جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

المرحلة الأولى: مادة اسس التربية

الدراسة الصباحية + المسائية

٢٠٢٤ ــ ٢٠٢٥

محاضرات في:

أعلام الفكر التربوي الغربي

التدريسي: الدكتور طه بنيان القيسي

للعام الدراسي ٢٠٢٤ ــ ٢٠٢٥

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

أولاً: جان جاك روسو

جـان جـاك روسـو (بالفرنسـية: Jean-Jacques Rousseau) هـو فيلسـوفٌ ومنظـرٌ سياسـي، وكاتـب، ومخـتص بالموسـيقى، سويسـري المولـد، كـان لرواياتـه وأطروحاتـه الفلسـفية أثـرٌ بـالغ علـى كـلٍ مـن أتبـاع الحركـة الرومانتيكيـة، أو الرومانسـية، بالإضـافة إلـى إلهامـهِ قـادة الثـورة الفرنسـية، ولـذلك، يُعتبر روسو أكثر الفلاسفة المعاصرين تأثيرًا في العديد من الجوانب، رغم تفوقهم عليه أكاديميًا.

ولادته:

فـي تـاريخ ٢٨ يونيـو مـن العـام (١٧١٢)، ولـد روسـو فـي مدينـة جنيـف فـي سويسـرا، ومنـذ سـنٍ مبكـرة، أظهـر روسـو شـغفًا بـالقراءة، وقـد سـاهم اطلاعـه علـى مؤلفـات الفيلسـوف والمـؤرخ اليونـاني بلـوطرخس فـي تشـكيل أفكـاره المؤيـدة للنظـام الجمهـوري، وفـي أواخـر العشـرينات مـن عمـره، بـدأ اهتمـام روسو بالفلسفة يتجلى، وتزامن وقت هذا الاهتمام مع مباشرته لمهنتهِ كمُلحن موسيقى.

انتقـل روسـو فـي وقـتٍ لاحـقٍ مـن حياتـهِ إلـى العاصـمة الفرنسـية بـاريس، وهنـاك سـاهم بعـددٍ مـن المقـالات التـي تتمحـور فـي موضـوعها حـول الموسـيقى، والتـي تـمّ إدراجهـا فـي موسـوعة الفيلسـوف الفرنسـي دنـيس ديـدرو، وفـي العـام (١٧٥٠)، فـاز روسـو فـي مسـابقة للمقـالات، عـن نشـره مقـالاً بعنـوان بحـث علمـي فـي العلـوم والفنـون، وقـد جـادل روسـو فـي مقالـه هـذا أنّ الإنسـان بطبعـهِ خيّـر، ولكنـه تعـرض للإفسـاد مـن قبـل كـلٍ مـن العلـوم والفنـون، وقـد حقـق روسـو بفضـل مقالـه هـذا شـهرةً واسعة.

بعـد أربـع سـنوات مـن فـوزه بالمسـابقة، وتحديـدًا فـي العـام (١٧٥٤)، عـاد روسـو إلـى جنيـف، ليباشـر هنـاك نشـر أعمـالٍ تتنـاول موضـوعات حـول الـدين، والسياسـة، والفلسـفة، ودخـل علـى إثـر ذلـك فـي صـراعٍ مـع السـلطات؛ الأمـر الـذي أدى إلـى حظـر كتبـهِ فـي جنيـف وفرنسـا، إلـى جانـب إصـدار أوامـر لاعتقاله.

فلسفة جان جاك روسو:

تنـاول جـان جـاك روسـو فـي أفكـاره وفلسـفته العديـد مـن المواضـيع، والتـي نسـتعرض أبرزهـا فيمـا يلي:

يعتبـر روسـو مـن أهـم المفكـرين السياسـيين فـي القـرن الثـامن عشـر، وفـي كتابـه الشـهير الـذي بعنـوان العقـد الاجتمـاعي، أو مبـادئ الحـق السياسـي، ركـز روسـو علـى العلاقـة بـين الفـرد والمجتمـع البشـري، وأشـار فـي طياتـه إلـى أنّ تنـاقص السـعادة عنـد الأفـراد سـببها نشـأة الحضـارة وتقـدمها، وذكـر في نفس السياق أنّ على الأفراد التقرب في مكان سُكناهم من الطبيعة قدر الإمكان.

أمـا عـن علاقـة الحريـة، بمفهومهـا الحقيقـي، بـالمجتمع المـدني، فقـد مهـد إليهـا جـان جـاك روسـو فـي الجملـة الافتتاحيـة التـي تضـمنها كتابـه، العقـد الاجتمـاعي، والتـي ذكـر فيهـا: "ولـد الإنسـان حـرًا، لكنـه مقيـد بـأغلال العبوديـة فـي كـل مكـان."، ووفقًـا لروسـو، فـإنّ الأفـراد باسـتطاعتهم عـيش الحريـة الحقيقيـة

فقط إذا عاشوا في مجتمعٍ مدني، يوفر لمواطنيه الرفاهية، ويضمن لهم حقوقهم، من خلال إخضاع المواطنين للإرادة العامة في المجتمع، والتي تُعتبر بمثابة قوة تتفوق على الأفراد، وتسعى لما فيه مصلحةٌ وخير للصالح العام.

كان روسو يؤمن بالديمقراطية المباشرة، وقد جادل بخصوصها قائلاً إنّ ممثلي الشعب الذين يتم انتخابهم لا يمكنهم اتخاذ القرار بخصوص الإرادة العامة للمواطنين، وأنّ هذه الإرادة يتم التعبير عنها من خلال الديمقراطية المباشرة، التي يُصوت فيها الجميع، بالإضافة إلى ذلك، كان روسو يؤمن أنّ على المواطنين في الدولة الامتثال للقوانين ما داموا مقيمين فيها، حتى لو تطلب الأمر إجبارهم على اتباعها، وأضاف أنّ الدولة المدنية التي تحترم قوانينها من الجميع يتمتع فيها جميع المواطنين بالملكية، والحرية، والأمن، والعدالة، كما أنها توفر الحماية لهذه المتطلبات وتضمنها.

وبالنسبة لفلسفة التعليم عند روسو، فهي تتمثل بالتعليم الطبيعي؛ حيث يرى روسو أنّ التعليم الصحيح هو الذي يتم فيه السماح للطبيعة بتعليم الأفراد وفقًا لطبيعتهم، ولا يتم فيه فرض أي أنظمة أوجدها البشر بغرض السيطرة والتحكم بالآخرين، ويؤكد روسو على أنّ الطفل حين يحين الوقت لتعليمه، يجب ألا يكون هناك دليلٌ يرشده لذلك سوى عقله، كما يضيف أيضًا أنّ هذا التعليم الطبيعي يُمكن الأفراد من اكتساب الاستقلال الفكري والحرية.

وفي آرائه ذات الصلة بانعدام المساواة، يعتبر روسو أنّ الملكية هي السبب في عدم المساواة، فالاختلافات في الملكية التي بين البشر هي ما أدت إلى جعلهم غير متساويين، إلى جانب اعتباره أنّ الغرور، أو التكبر، بين الناس يساهمان في ذلك أيضًا، ووفقًا لروسو، أدت حالة عدم المساواة في الملكية إلى جعل الأغنياء أكثر ثراءً، في الوقت نفسه الذي ازداد فيه الفقراء فقرًا على إثرها.

أشهر أقوال جان جاك روسو:

اشتهر جان جاك روسو بالعديد من الأقوال المنسوبة إليه، والتي نستعرض عددًا منها فيما يلي:

١. يجب ألا يكون الشخص الذي يمتهن التعليم عبدًا، لأنه حينها سيجعل من طلابه عبيدًا.

٢. إنّ نيل احترام الآخرين أهم من نيل إعجابهم.

٣. الحرية المحفوفة بالمخاطر أفضل عندي من العبودية التي يسودها السلام.

٤. الإنسان الذي يعيش أكثر من غيره ليس ذلك الذي تزداد سنوات عمره؛ بل هو من يشعر بالحياة.

٥. لماذا نحتاج إلى بناء سعادتنا وفقًا لآراء الآخرين، في حين أننا قادرون على إيجادها في قلوبنا؟

٦. علينا الحذر من قول الحقيقة لأولئك الذين ليس بمقدورهم فهمها.

ثانياً: رينيه ديكارت (بالفرنسية: René Descartes)

ولد في (٣١ مارس ١٥٩٦ – ١١ فبراير ١٦٥٠)، فيلسوف، وعالم رياضياتي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ«أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصًا كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى–١٦٤١م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظامًا رياضيًا سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ (الهندسة التحليلية)، فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.

وديكارت هو الشخصية الرئيسية لمذهب العقلانية في القرن ١٧ الميلادي، كما كان ضليعًا في علم الرياضيات، فضلًا عن الفلسفة، وأسهم إسهامًا كبيرًا في هذه العلوم، وديكارت هو صاحب المقولة الشهيرة التي تدعى الكوجيتو: «أنا أفكر، إذًا أنا موجود»

حياته:

ولد ديكارت ٣١ مارس عام ١٥٩٦ م في مدينة لاهي آن تورن الفرنسية، لكن أسرته كانت ترجع في أصلها إلى هولندا. ينتمي ديكارت إلى أسرة من صغار النبلاء، حيث عمل أبوه مستشارًا في برلمان إقليم بريتانيا الفرنسي. وفي عام ١٦٠٤ التحق ديكارت بمدرسة لافلشي La Fliche، وهي تنتمي إلى طائفة دينية تسمى باليسوعية، وقد تلقى ديكارت فيها تعليمًا فلسفيًا راقيًا يعد من أرقى الأنواع في أوروبا وبدأ فيها ديكارت في تعلم الأدب، والمنطق، والأخلاق ثم الفلسفة وأخيرًا الرياضيات والفيزياء. ونال إجازة الحقوق من جامعة بواتيه حيث تخرج ديكارت من الكلية عام ١٦١٢ حاملًا شهادة الليسانس في القانون الديني والمدني عام ١٦١٦.

وعلى عادة النبلاء في ذلك العصر، نصحه أبوه بالالتحاق بالجيش الهولندي، إذ كان هذا الجيش أفضل جيوش أوروبا نظامًا وخبرة، وكان يشكل مدرسة حربية لكل من أراد أن يتعلم فن الحرب. وبالفعل رحل ديكارت إلى هولندا عام ١٦١٨ وتعرف هناك على طبيب هولندي يدعى اسحق بيكمان، وكان متبحرًا في العلوم، وشجعه على دراسة الفيزياء والرياضيات وعلى الربط بينهما، وكانا يمارسان معًا طريقة جديدة في البحث تطبق الرياضيات على الميتافيزيقا. وضع ديكارت مذهبًا للفلسفة ويطبقه على الميتافيزيقا فأخرج عام ١٦٤١ كتاب «التأملات في الفلسفة الأولى»

نظرية المعرفة:

شك ديكارت في المعرفة الحسية سواء منها الظاهرة أو الباطنة، وكذلك في المعرفة المتأتية من عالم اليقظة، كما شك في قدرة العقل الرياضي على الوصول إلى المعرفة، وشك في وجوده، ووجود العالم الحسي، إلى أن أصبح شكه دليلا عنده على الوجود، فقال «كلما شككت ازددت تفكيرا فازددت يقينا بوجودي».

المنهج الديكارتي:

هو المنهج الجديد في الفلسفة، وبسببه سمي ديكارت بـ«أبو الفلسفة الحديثة». إن من درس فلسفة ديكارت يندهش عندما يعلم أن تخصص ديكارت الأساسي لم يكن الفلسفة بل الرياضيات والجبر والبصريات. كما يسير ديكارت بالطريقة الاستنباطية السائدة في الرياضيات في مذهبه الفلسفي حيث يستنبط وجود الإله والعالم وخلود النفس من وجود الأنا أفكر. ويقوم المنهج الديكارتي على أساسين، هما:

البداهة: أي التصور الذي يتولد في نفس سليمة منتبهة عن مجرد الأنوار العقلية.

الاستنباط: أي العملية العقلية التي تنقلنا من الفكرة البديهية إلى نتيجة أخرى تصدر عنها بالضرورة.

يقول ديكارت في التأمل الأول: «وإذا لم يكن في مقدوري الوصول إلى معرفة أي حقيقة، فليكن أن أفعل ما هو في مقدوري على الأقل، أي التوقف عن كل حكم، وأتجنب أن أعطي أي مصداقية لأي شيء باطل».

وعندما فكر ديكارت في وضع منهج في الفلسفة أقامه على أساس أسلوب التفكير الرياضي والهندسي. وهذا هو المعنى الحقيقي لقواعد المنهج الأربعة التي وضعها في كتابه «مقال عن المنهج».

تنص **القاعدة الأولى:** على «ألا أقبل شيئًا على أنه حق ما لم أعرف يقينًا أنه كذلك، بمعنى أن أتجنب بعناية التهور، والسبق إلى الحكم قبل النظر، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز، بحيث لا يكون لدي أي مجال لوضعه موضع الشك». وتسمى هذ القاعدة بقاعدة اليقين، لأنها تدخل إلى يقين بديهي بسيط لا يتطرق إليه شك.

وتنص **القاعدة الثانية:** على «أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها إلى أجزاء على قدر المستطاع، على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على ذلك»، وتسمى هذه القاعدة بقاعدة التحليل. وتقول **القاعدة الثالثة:** «أن أُسِير أفكاري بنظام، بادئًا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة، كي أتدرج قليلًا قليلًا حتى أصل إلى معرف أكثرا ترتيبًا، بل وأن أفرض ترتيبًا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع». وتسمى هذه القاعدة الثالثة بقاعدة التركيب.

أما **القاعدة الرابعة:** فهي تنص على «أن أجري في كل الأحوال الإحصاءات والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئًا»، وتسمى هذه القاعدة بالاستقراء التام.

وبذلك فإن قواعد المنهج الأربعة، من يقين وتحليل وتركيب ومراجعة واستقراء، هي نفسها طريقة التفكير المتبعة في الرياضيات والهندسة. ويحاول ديكارت تطبيقها على موضوعات الفلسفة، لأنه أراد الوصول في الفلسفة إلى نفس درجة الوضوح واليقين الذي وصلت إليه الرياضيات والهندسة.